تأويل قوله بقال تبصرة على شهود نفسه اي يقويه على الغيبة عنها واذا انتهت على شهود هذا النوع من
وذهب شهودها وبقي شهود ربها بالنصر على الشيء هو غلبته حتى يتحمل ويتفرع وذا شهود العبد و
يراه ويفنيه عن شهود ربه واذا انتصر الله عليه غلبته ودعته عنه فتشتغل حينئذ بشهود هيوبك واذا
بقي شهود العبد من حيث وجوه الحس وهو معنى قوله ويفنيه عن دايرة حسه واذا فنيت دايرة الحس
بقي منفرج المعاني ومضاء الشهود وهذه هي الولاية الثانية فان الانس بعد رفع جرمه بطرا مبوهي
الولاية الاولى بقي مجبوبا بحيث انه محصور اي هيكل ذاته فقد انتقص الهوى وطار بطن الحس والهوى وتجلى
الادراك الحقيقة بجسمانيته واذا فنيت دايرة حسه وخرج من بيت مواية وشهوات نفسه نفت روحه الكدر
بانسه وخرجت الشهود مكررا فقد ولد مرة ثانية وهذه الولادة لا يعقبها فناء ولا موت فالذين لا يؤمنون
بها الموت الا الموتة الاولى وهذا معنى قول سيدنا عيسى عليه السلام ليس من لم يولد مرتين هكذا ذكره
الشيخ من قول سيدنا عيسى عليه السلام وقال بعض الحكماء بقوله عليه السلام لا هجرة بعد الفتح ولكن
جهاد ونية قال الهجرة هجرتان هجرة تمضي وهي هجرة الاجساد من اوطانها وهجرة تبقى وهي هجرة النفوس عن
مألوفاتها وعوايدها وهو معنى قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني الجهاد
الاكبر هو جهاد النفس والجهاد الاصغر هو جهاد الجسد وقال ايضا عليه السلام الهجرة ثلاثة الهجرة الهجرة
يعني الهجرة الحسية والمعنوية فكل بلد لا يجد فيها امر دينه او لا يجد فيها قلبه تجب الهجرة عنها وكل
شهوة تقطعه عن ربه تجب الهجرة عنها وبالله التوفيق وهذا اخر الكتاب الذي ارسله الى بعض اخوانه
وحاصله بيان السلوك من اوله الى اخره وهو ينفع ذوي الالباب عن مطالعة كل كتاب ثم ذكر الكتاب الذي
ارسله لبعض اخوانه ايضا فقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض اخوانه قلت وكان الرسالة المنتقدة من
بيان السلوك بداية ونهاية وهذه الرسالة في بيان الوصول الى الحقيقة مع مراعات حرمة الشريعة ولما
كان الشيخ الحقيقة لهما وان هو اسكنه قوم وحكموا وقوم اجحموا وقوم توسطوا وجمعوا بين الشيخين
الافصاح الطائفة تنميما الفتح فيم ما اشار الى الرجال التقسيم وقال ان كانت عين القلب تفضي الى ان السر واحد
بمنته والشيء يجيء تفتقر الا بد من شكل خليفته قلت عين القلب هي البصيرة ومن شاهدها الا ترى الا العلماء
دون المحسوسات كما ان الحس لا يرى الا المحسوسات دون المعاني والحكم للغالب منهما ومن غلب بصره على بصيرته
لم يرى الا الحس وهو الغافل ومن غلبت بصيرته على بصره لا يرى الا المعاني وهو صاحب النورية واسرار التنزيه
والبصيرة لا ترى الا نور الحق دون ظلمة الخلق لا بد من اثبات الحضرة وقد تقدم قوله الادراك ثلاثة

بالثانية

بالثانية محتوية بالواحدية انه ولا بد من اثباتها فيما بالحضرة ونعبيها فيما بالوحدة وان كانت عين القلب
تفضي الى ان السر واحد بمنته بل واحد بجميع نفي وانه فالشيء بعينه والحضرة تقتضي ان تكلف الا بد من شكل خليفته
قال تعالى اشكر لي ولوالديك واذا انعم الله عليك بنعمة كانت دنيوية او دينية على يد واسطة بعدك بذلك
وفيها ثلاثة احدها قلبية وهي اعتقادك ان الله هو الذي بلا واسطة وان ما سواه مقهور عن ايصالها والثانية لسانية
وهو ان تقوله وتثني عليه عملا بالشريعة وقد روى النعمان بن بشير عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لم
يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن اسبابه نعم الشكر ويلتحق بالعبد بذلك
وحضرة اعتبار الواسطة ذلك اولها انها وسائل الى تحمل العبد اليك ومن الكرم الرام الرسل وثانيها
انها وان نقل بها اليك المنافع ومن الجملة جميع انية المنافع وثالثها ما في ذلك من جمع منة الوصول
الى هو يقتضي بطبعه الميل الى احسن اليه واذا اعتنيه بالاحسان فقد اعتقد من رؤية احسانه ثم قسم الناس باعتبار
الحقيقة الى كثير وواسطة كما تقدم وقال وان الناس في ذلك على اقسام ثلاثة اما واقف مع الحس نائم
الاسباب او غائب عن الحس مجرد رؤية الاسباب او جامع بينهما او تقول اما عامة او خاصة او خاصة الخاصة
ثم اشار الى الاولى فقال غافل منقصف بغفلته اي مستخف بها غفلته مستخف بها قوم لا يبالي بما وقع منه
ولا يتنبه من نومه شيء اصل غفلته وقال قوي دايرة حسه اي قوي تقلب حسه الدايرية فتكثر حينئذ
عجايبه وعلومه وحكمه وحكمته بغفلته بغير الحق ولو منتهى دايرة حسه لا تطلب روحه بعالم الملكوت لو
اجبرت على ترك الاجتماع او ترك الجمع بغير الحق وهو الجمع بغير الجمع لكان لما قوي دايرة حسه انكمس
نور بصيرته كما قال وانكمست حضرة قدسه اي انكمست عنه حضرة القدس هو شهود الصفات اللطيفة
لانكماس بصيرته بغرة ذاته الحسية انكمس نور حضرة القدس عنه ثم ذكر ما ترتب على انكماس حضرة القدس
وهو شهود المخلوقات فقال فبقي الاحساس من المخلوقين ولم يشهد مربي العلمين قلت
كان لم نفى دايرة حسه ولم يغب عن شهود نفسه بشهود ربه لا يجمع ان يتم من رؤية احساس الخلق
لما اعتقاده او امتداده ولو جاهد نفسه بمراعات النورية جلا من الطبع ارتبسوى بخلاف من تخفوا الزوال
بجمع الوحدة ولا يسرفه شيء وعلى تقدير تغفلته بيكون سريع الانتباه ثم يرجع الى الحال بغير شيء ثم الاحساس
المخلوقين فقال اما اعتقاده ومشركه جلي اذ لا خفاء بامر نصب الفعل الغير الله استقلالا لانه كلام خارج
عن الايمان وان كان ظاهره متوسما بوضاب الشريعة لان من اعتقد خالقا وارزاقا مع الله لا بد الله وهو
كافر بالاجماع ثم ذكر الكفر بقوله واما استناده ومشركه خفي قلت الاستناد هو الميل الخفي يعني اذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)